

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

والدينار فما أضل الناس شيء كحب المال الذي فورقت من أجله الأديان وهجرت بسببه الأولاد والإخوان وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو عابد له عبادة الأوثان فإذا استعنت بأحد منهم على شيء من أمرك فاضرب عليه بالأرصاد ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فإن الأحوال تتنقل وتنقل الأجساد وإياك أن تخذع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب B بالربيع ابن زياد وكذلك فأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم أن يأمرؤا بالمعروف مواطبين وينهؤا عن المنكر محاسبين ويعلمؤا أن ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم الغالبين وليبدأؤا أولا بأنفسهم فيعدلؤا بها عن هواها ويأمرؤا بها يأمرؤن به من سواها ولا يكونؤا ممن هدى إلى طريق البر وهو عنه حائد وانتصب لطلب المرضى وهو محتاج إلى طبيب وعائد فما تنزل بركات السماء إلا على من خاف مقام ربه وألزم التقوى أعمال يده ولسانه وقلبه فإذا صلحت الولاية صلحت الرعية بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصاييح ولا يستضيء كل قوم إلا بمصباحهم .

ومما يؤمرؤن به أن يكونؤا لمن تحت أيديهم إخوانا في الاصطحاب وأعوانا في توزع الحمل الذي يثقل على الرقاب فالمسلم أخو المسلم وإن كان عليه أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضلا عليه كبيرا وليست الولاية لمن يستجد بها كثرة اللفيظ ويتولاها بالوطء العنيف ولكنها لمن يمال على جوانبه ويؤكل من أطايبه ولمن اذا غضب لم ير للغضب عنده أثر وإذا ألحف في سؤاله لم يلحق الإلحاف بخلق الصجر وإذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم في قسمة القول والنظر فذلك الذي يكون لصاحبه في أصحاب اليمين والذي يدعى بالحفيظ العليم وبالقوي الأمين ومن سعادة المرء أن يكون